

أجود التقريرات

[160] الحجية نعم الشهرة المطابقة ولو كانت من القدماء أو الشهرة الاستنادية من المتأخرين البعيد عصرهم عن عصر الصدور بحيث يبعد عادة اطلاعهم على قرائن موجبة للاطمئنان بالصدور وإن كانوا بحسب النظر أدق من القدماء خصوصا الطبقة الوسطى منهم قدس الله تعالى أسرارهم لا توجب دخول الرواية فيما يوثق بصدوره حتى يشملها دليل الحجية إذ غاية ما يحصل من الشهرة هو الظن بمطابقة مضمون الرواية للحكم الواقعي واین ذلك من الوثوق بصدور الرواية الذي هو موضوع دليل الحجية هذا بحسب السند وأما بحسب الدلالة فحيث أن موضوع الحجية من هذه الحثية هو كون اللفظ بنفسه طاهرا في المعنى وملقيا له في الخارج فيستحيل تحقق ذلك بالشهرة الخارجية إذ غاية ما يحصل من الشهرة هو الظن بكون الحكم الذي أفتى المشهور به مرادا من الرواية وهذا ظن خارجي بالمراد واجنبي عن ظهور اللفظ في المعنى الذي هو موضوع الحجية (وبالجملة) الشهرة وإن لم تكن في حد نفسها حجة إلا أنها توجب دخول الخبر من حيث السند في موضوع ثبت حجته على التفصيل المذكور ولا توجب دخوله في موضوع الحجة من حيث الدلالة أبدا - * (كشف قناع) * - ربما يقال إن الشهرة بين المتأخرين إذا لم تكن جابرة لضعف السند ولو كانت استنادية فإن يتحقق جابرية الشهرة لضعف الرواية فإن الشهرة الاستنادية لا تعلم إلا من كتب الاستدلال ومن المعلوم ندرة الاستدلال في كتب القدماء جدا وإنما حدثت الكتب الاستدلالية بين المتأخرين فما هو الجابر غير متحقق وما هو متحقق غير جابر نعم ربما يظهر الاستناد من كتب الأخبار كالكافي حيث يذكر عنوان الباب الذي عليه فتواه ثم يذكر الروايات بعد ذلك فيعلم من ذلك استناده في الفتوى بتلك الروايات المذكورة فيه ولكن اثبات الشهرة الاستنادية بين القدماء مع عدم وجود الكتب الاستدلالية بينهم غير ممكن عادة ولكنه لا يخفى أنه إذا علم فتوى القدماء من كتبهم الفتوائية ولم تكن الفتوى موافقة لاصل أو قاعدة ولم يكن عليها دليل واضح في كتب الأخبار غير الرواية التي يحتمل استنادهم إليها فلا محالة تطمئن النفس باستنادهم إليها ضرورة أن تقواهم مانعة عن الفتوى بغير مدرك والمفروض عدم ما يصلح أن يكون مدركا لهم فيتعين المدرك في هذه الرواية ويثبت بذلك استنادهم إليها واحتمال عدم استنادهم إليها في الفتوى مع ذلك احتمال سفسطي ينافي مقتضى
